بل روح تثوير وقتال لتغيير العالم. فهو مدرسة تسلحت بها الجماهير الروسية فأطاحت بالنظام وهذه حال معرب الشعب طويلة الأمد في الصين والثورة الفيتنامية، حتى أن كوبا الجزيرة الصغيرة التي لا يتعدى سكانها العشرة ملايين صمدت وأحرزت النجاحات بعد أن تلاحمت الثورة مع الفكرة من خلال الحزب الشيوعي بقيادة كاسترو... إن الغالبية العظمى من كبار المثقفين والمبدعين، والغالبية العظمى من كبار القادة والرموز، والغالبية العظمى من القيادات النقابية والنسوية في العالم إنما ينتمون للفكر الاشتراكي والحلم الاشتراكي...

وفي ثورتنا يتبوّؤ الحكيم وحواتمة وفؤاد نصّار وكنفاني ودرويش وقاسم وناجي العلي وبسيسو وليلى خالد وغيرهم منزلة مرموقة، والمستقبل مفتوح لبروز المزيد من القادة والمبدعين...

وعليه، فإن موقفنا من الدين (على كل واحد أن يتمكن من أن يقضي حاجاته الدينية والجسدية من دون أن يحشر البوليس أنفه فيها) ماركس، فهو مسألة ضميرية من الناحية الشخصية. بما يضمن للإنسان حرية المعتقد وأن يمارس طقوسه، سواء اتفقت مع الدين أم لم تتفق، بل إن الديانات متعددة وفهمها متعدد أكثر... على قاعدة القانون الناظم للمجتمع الذي يكفل التعددية وحرية المعتقد وعدم الاعتداء أو المساس بحرية الآخرين...

طبعاً إننا علمانيون، بمعنى فصل الدين عن الدولة، أي عدم اعتبار الدين مرجعاً لقوانينها، ونصاً ثابتاً ينظمها، بل الإرادة الشعبية والمؤسسات المنتخبة والعقل الإنساني الخلاق، فهي التي صنعت الحضارة المعاصرة التي نعيشها، ونحن أبناء هذا الزمان، بل (لا تعلموا أبناءكم ما تعلمتم فزمانهم ليس زمانكم) علي بن أبي طالب، ولأننا أبناء هذا الزمان فإننا نؤمن بالمواطنة دون تمييز ديني أو جنسي، وحزبنا لا يميّز بين الأصول الدينية والجنسية للأعضاء أي أننا ضد تقسيم طائفي للمجتمع وضد الطائفية، وهدفنا الاستراتيجي (فلسطين ديمقراطية دون تمييز ديني أو جنسي أو عرقي) كما جاء في كراسة صدرت عام ١٩٧٠.

وبالتالي فالإنسان المناسب في المكان المناسب، وليس لأنه رجل دين أو مناهض للدين، امرأة كان أم رجلاً. فالدولة الدينية الثيوقراطية يقودها رجال الدين والنص الثابت، على غرار ثورة الخميني التي انتصرت في الأمس القريب أو ملوك السعودية الذين يستندون للمؤسسة الدينية في تشريع سياساتهم ونظم أمور المجتمع. وشتان بين ثورة الخميني والنظام السعودي من الناحية السياسية! وسيتضح مع الوقت إذا كان ثمة تباينات في الرؤية الاقتصادية أم لا وكذا التعاطي مع مكونات المجتمع والحريات السياسية، ولكن النظرة الدينية في الحقل السياسي/ الثقافي هي نظرة أوتوقراطية على امتداد التاريخ الإسلامي، ففريق يستأثر ويسحق غيره حتى من أهل دينه، وما أكثر الفتن والصراعات والمذابح في تاريخنا بدءاً بالصراع بين علي ومعاوية، ومروراً بالصراع بين الأمويين والعباسيين، وتعريجاً على الفاطميين وورثة صلاح الدين وأمراء الطوائف في الأندلس وو و...

ومن المهم أن نتابع سياسات نظام آيات الله مع الشعب الإيراني، وهل ستشرئب المذهبية من جديد بين شيعي وسني وبطبيعة الحال إسلامي ونصراني ومؤمن وغير مؤمن وإلغاء للتعددية... الخ، والنظام حتى اللحظة لا يعترف بالتعددية الفكرية والسياسية مثلما لا يعترف بحقوق الأكراد القومية، ناهيكم عن أن المرجعيات الدينية كلها من الشيعة ولا وجود لسنة، علماً أنه يوجد سنة في إيران...